

آثار الحفظ تدل على الحفيظ

إن آثار الحفظ واضحة جلية في الإنسان والحيوان والنبات والكون، بحيث تستطيع هذه المخلوقات أن تتكيف مع من حولها لكي تستمر في عمرها الذي له نهاية في آخر المطاف. وهذه الآثار بدقاتها وبجملتها تدل على إله حفيظ حفظ هذه المخلوقات من عوامل كثيرة، أرادت أن تنقص من عمرها وتحرمها الاستمرار.

آثار الحفظ تدل على الحفيظ في العلم الحديث...

■ مقاومة الطفل ومناعته ضد الأمراض: لن أتكلم الآن عن حفظ الجنين نفسه في بطن الأم، وفي داخل الرحم، سواء في درجة الحرارة، أو التغذية أو البعد عن تأثير العوامل الخارجية، ولكنني سأتكلم عن الطفل بعد الولادة. يولد الطفل بمناعة قوية ترجع إلى ما اخترنه من أمه من مضادات للأمراض، وهو في هذه المناعة أقوى من أمه في مقاومة الجراثيم الغازية الفتاكة، فالأم أشد تعرضاً للأمراض، ومن ذلك: حمى النفاس، أو الحمى الثانوية والالتهابات وفقر الدم⁽¹⁾.

يفرز الثديان ابتداءً من الشهر الثالث من الحمل، وفي الأيام القليلة التي تعقب الولادة سائلاً قلوياً يميل إلى الصفرة وهو اللبأ أو الرسوب أو الكلوسترم، يختلف في تركيبه عن اللبن الحقيقي، إذ يحتوي على نسبة أكبر من المواد الزلالية أكثرها من الجلوبيولين، ونسبة أدنى من المواد السكرية والدهنية، ويشتمل على كل الفيتامينات تقريباً لاسيما فيتامين أ الذي ثبت وجوده بنسبة أعلى منها في اللبن الحقيقي، واللبأ علاوة على قيمته

(1) انظر الإعجاز الطبي (ص 97).

آثار الحفظ تدل على الحفيظ

إن آثار الحفظ واضحة جلية في الإنسان والحيوان والنبات والكون، بحيث تستطيع هذه المخلوقات أن تتكيف مع من حولها لكي تستمر في عمرها الذي له نهاية في آخر المطاف. وهذه الآثار بدقاتها وبجملتها تدل على إله حفيظ حفظ هذه المخلوقات من عوامل كثيرة، أرادت أن تنقص من عمرها وتحرمها الاستمرار.

آثار الحفظ تدل على الحفيظ في العلم الحديث...

■ مقاومة الطفل ومناعته ضد الأمراض: لن أتكلم الآن عن حفظ الجنين نفسه في بطن الأم، وفي داخل الرحم، سواء في درجة الحرارة، أو التغذية أو البعد عن تأثير العوامل الخارجية، ولكنني سأتكلم عن الطفل بعد الولادة. يولد الطفل بمناعة قوية ترجع إلى ما اخترنه من أمه من مضادات للأمراض، وهو في هذه المناعة أقوى من أمه في مقاومة الجراثيم الغازية الفتاكة، فالأم أشد تعرضاً للأمراض، ومن ذلك: حمى النفاس، أو الحمى الثانوية والالتهابات وفقر الدم⁽¹⁾.

يفرز الثديان ابتداءً من الشهر الثالث من الحمل، وفي الأيام القليلة التي تعقب الولادة سائلاً قلوياً يميل إلى الصفرة وهو اللبأ أو الرسوب أو الكلوسترم، يختلف في تركيبه عن اللبن الحقيقي، إذ يحتوي على نسبة أكبر من المواد الزلالية أكثرها من الجلوبيولين، ونسبة أدنى من المواد السكرية والدهنية، ويشتمل على كل الفيتامينات تقريباً لاسيما فيتامين أ الذي ثبت وجوده بنسبة أعلى منها في اللبن الحقيقي، واللبأ علاوة على قيمته

(1) انظر الإعجاز الطبي (ص 97).

الغذائية ملين سهل لطيف، لكنه لا بد منه ليتخلص الطفل من العقي الذي يملأ مصارينه وأمعاءه الدقيقة والغليظة على حد سواء، وهذا العقي مادة سوداء تراكمت وتجمعت وتكدست منذ الشهر الخامس للحمل، ولا بد من التخلص منها حتى تبدأ أمعاء الطفل الصغير عملية الهضم، وقد يؤدي فشل الوليد في طردها إلى انسداد معوي حاد قاتل وخطير النتائج، أهم مخاطره الانفجار المعوي، وانفجار الغشاء البريتوني، ومادة اللبن تتبه انقباضات الأمعاء مما يساعدها على التخلص من محتوياتها، وهو لا يحتوي على أجسام مضادة للجراثيم إنما يقوي الدفاعات المناعية للجسم ضد هذه الجراثيم.

أما اللبن الحقيقي فيبدأ إفرازه بسخاء وغزارة وانسجام اعتباراً من اليوم الثالث أو الرابع للولادة، ومما يحفز ويسرع بانسجامه هو عملية الإرضاع نفسها من الطفل الوليد ذاته.⁽¹⁾

■ **مناعة الجنين:** تكلمنا عن مناعة الطفل بعد الولادة ولكن ماذا عن مناعة الجنين لجسم غريب وهو الأم؟ سنرى ما قاله الدكتور مأمون شقفة (2) تحت عنوان (حماية الجنين من أمه).

هذه الحماية من العجب العجاب وهي اللغز المناعي الذي لم يفهمه الطب حتى كتابة هذه السطور⁽³⁾...

هب أن امرأة ذات عشرة أولاد احتاجت لعملية زرع كلية، وأجريت الدراسات اللازمة على أولادها العشرة، فقد يوجد بينهم من يمكن أن يعطيها كلوته، وقد لا يوجد، فما شأن الذين لا يصلحون لهذا من أبنائها؟ أما حملتهم في بطنها تسعة أشهر؟ فلماذا لا تستطيع الآن حمل عضو واحد

(1) الإعجاز الطبي (ص 81).

(2) هو زميل كلية المولودين والنسائيين في لندن أستاذ مشارك في التوليد وأمراض النساء بجامعة دمشق سابقاً.

(3) طبع الكتاب عام 1407هـ - 1987م.

منهم، لا على التعيين، فإن جسد الأم يرفضها ويخربها بسرعة... فلماذا لم يخربها من قبل حين تخلقت في داخله، واستمرت الشهور الطوال حتى الولادة؟ وهذا هو اللغز المناعي المحير...

قالوا لتعليل هذا إن الجنين قاصر مناعياً، أي أن قابليته لاستفزاز الدفاع المناعي في جسم أمه ودورانها ضعيفة ولذلك فإنه يمر بسلام... ثم نقضوا ما قالوا... وتبين أن الجنين ليس كما اعتقدوا... وقالوا لتعليل هذا إن الارتكاس المناعي Immunologicl Reaction يضعف أثناء الحمل، كما في بعض الحيوانات الدنيا، ولكنهم وجدوه طبيعياً عند الحيوانات العليا أفضل قليلاً وعند الإنسان... فعادوا ونقضوا ما قالوا...، وقالوا إن الرحم يشكل منعزلاً مناعياً عن باقي جسم الأم، وتمسكوا بهذه النظرية لبعض الوقت، ولكن إمكانية نمو بعض الأجنة في الحمل خارج الرحم، وتخرب الطعوم التي وضعت للتجربة في داخل الرحم دفع بهم إلى التراجع عن هذه النظرية أيضاً ولو إلى حين...

وقالوا: إن الحاجز المشيمي بين دم الولادة والجنين لا يسمح لأجسام المناعة بالعبور... ولكن لم يقيموا الدليل على ذلك... وقالوا إن هرمون الحمل (البروجستون) ينقص الارتكاس المناعي نوعاً ما... ولكنهم كما ذكرت وجدوا هذا الارتكاس طبيعياً عند البشر... وآخر ما حرر أنهم وجدوا أن الخلايا للمفاوية في الولادة والجنين تتعايش مع بعضها البعض وكأنها تشعر برابطة القربى... وهذا الرأي لمّا ينقضوه بعد... المهم أننا نظن أننا نعلم الكثير فإذا قارنا ما نعلم بما نجهل تبين أننا لا نعلم إلا القليل...

وأياً ما كان تعليل اللغز المناعي فإن الشيء الوحيد الأكيد هو أن الحمل في أمان من الناحية المناعية، وأنه يحيا وينمو في: قرار مكين. وبعد فإني لم أجد أحداً أعجز مني وأنا أحاول أن أختار القطرات المناسبة من هذا البحر الخضم الذي قضيت فيه ربع قرن من الزمن في

الممارسة العملية الفعالة وبين كتب ومجّلات الاختصاص الذي أحمله -
التوليد وأمراض النساء - لأشرح للقارئ الكريم في صفحات كيف يقوم
الرحم بوظيفته كقرار مكين... وما احسبني قد وفقت لأكثر من الإشارة
للموضوع، ولأكثر من إلقاء بعض الضوء على ما يجري... وأراني
أعترف - ولابد من أن اعترف - أن وصف الرحم بكلمتين فقط هما
(القرار المكين) كان أوسع وأشمل، وأدق وأقرب للأذهان من كل ما كتبت
في هذا المقال، ومن كل ما سطر ويسطر في كتبنا ومجلاتنا التي ما تنفك
تتدفق متحدية من يحاول السباق معها...⁽¹⁾

ومن إعجاز القرآن الكريم أنه يخاطب كل صاحب اختصاص من
منطق اختصاصه، وبالأسلوب الذي يفهمه لو حاول فهم الآيات المتعلقة به،
وهذا ما أشعر به الآن... أشعر أن هذه الآيات الكريمة تخصصنا نحن
الاختصاصيين بالتوليد ويعلم الجنين، وتشعرنا ونحن نقرأها بأننا ننهل من
علم العليم الذي أحاط بكل شيء علماً... فالحمد لله الذي أفحم كل ذي
اختصاص باختصاصه وأقام الحجة على الجميع)⁽²⁾ ...

▪ **المقاومة في جسم الإنسان ضد المؤثرات الخارجية:** خلق الله الجسم
البشري وحصنه بخطوط دفاعية وصياصي منتشرة في كافة أنحاء متحورة
في كل عضو بما يتلاءم ويتناسب مع شكله وهيئته.
جفنا العين: فيهما أنزيم يسمى (ليسوزيم) وهو المسؤول عن صيانة
القرنية وتنظيف الملتحمة، ولعل هذا يكون سبباً في جمال الأحداق وروعة
المقل عند العذارى والسيدات ولكثرة بكاء الأحبة، ورتاء الأطلال، وتعدد
الموتى.

⁽¹⁾ يشير الدكتور مأمون شقفة بهذا إلى قوله تعالى: (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) - الآية
13 من سورة المؤمنون، وإلى قوله تعالى: (ألم نخلقكم من ماء مهين. فجعلناه في قرار
مكين) - الآية 21 من سورة المرسلات.

⁽²⁾ - 1 هـ - من كتاب القرار المكين (ص 70).

شعر الأنف: يدفئ الهواء الجوي البارد الداخل للرئتين فيصل دافئاً،
وإلا أحدث احتقاناً بالصدر ومهد للنزلات الشعبية الرئوية.
اللوزتان: في موضعهما عند قاع الفم حصن دفاعي من الصيافي
المنتشرة المنيعة القعاء التي تلتهم الميكروبات وتضع لها الكمان.
حامض الايدروكلوريك: في المعدة كوسط حامضي بها قاتل لكثير
من الميكروبات المرضية والجراثيم الفتاكة.
الأذن: والتواءاتها الخارجية على هيئة هوائي مستقبل لتجميع
الموجات الصوتية الهوائية، وترجمتها إلى أصوات تؤثر في الطبلة ثم في
العصب السمعي.
هناك فائدة أخرى وكبرى يعرفها أطباء الأذن والأنف والحنجرة
ولا يجب الإفصاح عنها.
قشعريرة الشتاء: محاولة من الجسم لإحداث حركات لا إرادية
لتوليد الحرارة والطاقة وهي عملية أوتوماتيكية تتدخل في كينونتها
وطبيعتها قدرة الخالق.⁽¹⁾

■ **حفظ عملية صناعة الحيوانات المنوية:** المعروف أن الخصيتين هما مصنع
الحيوانات المنوية في الذكر، وصناعة هذه الحيوانات تحتاج أن تكون درجة
حرارة وسطها ما بين 18 - 20 درجة مئوية، وهي تقترب من درجة
حرارة الجو، لكن درجة حرارة الجسم العادية هي 37 درجة مئوية أو
37.3 درجة مئوية، وهي مرتفعة نسبياً، إذن فمناخ الجسم لا يتفق وطبيعة
عمل المصنع الذي لا يتوقف ليل نهار. من ثم لا بد أن ينفرد المصنع
وينفصل عن الجسم بعيداً عنه، حتى لا يتأثر بدرجة حرارته. وتعاود درجة
حرارة المصنع أو تساوي الفرق بين درجة حرارة الجسم، ودرجة حرارة
الجو الخارجي. درجة حرارة المصنع $37 - 18 = 19$ درجة مئوية. كما

(1) الإعجاز الطبي في القرآن (ص 94 - 95).

قد تصل إلى 20 درجة مئوية، وهي ثابتة في الصيف والشتاء على حد سواء، ففي فصل الصيف ترتفع درجة الحرارة فيتدلى الكيس وينفرد حتى يتسنى له التهوية الكاملة والتبريد اللازم، وهذا دون شعور الشخص أو إحساسه بهذه الحركة الديناميكية البحتة، وهذا الانفراد يبلغ أقصاه ويصل إلى منتهى مداه في الأيام القانظة التي يلتهب لها وجه الأرض الرمضاء. العكس يجري في فصل الشتاء، إذ تنخفض درجة حرارة الجو دون معدلها الطبيعي، إذ نجد الخصيتين ترتفعان شيئاً فشيئاً، وإذ ينكمش الكيس بقوه ليقربها من الجسم للتدفئة، وحتى تختفيا تماماً فيه (37 درجة مئوية) لأن درجة حرارته أعلى بكثير من درجة حرارة الجو وقد تختفيا تماماً داخل الجسم.

حركة أوتوماتيكية عجيبة بديعة دقيقة بين التمدد في الصيف، والانكماش في الشتاء، التدلي للتهوية والتبريد، والارتفاع للتدفئة والتسخين، الاقتراب من الجسم إلى الابتعاد عنه في توقيت دقيق لا يدركه الإنسان، ولا يكاد يشعر بهذه الحركات الإلهية التي أودعه الله إياها⁽¹⁾.

من آثار الحفظ في الحيوان...

- تلقيح الأزهار وبناء أعشاش الطيور: إن تلقيح الأزهار هو الذي يحافظ على جنس النبات بتولد الثمار ثم البذور القادرة على النبات مرة أخرى، فلولا التلقيح لا تقطع استمرار النباتات. ولكن من خلق أسباب التلقيح بانسجام؟ أليس هو الحفيظ سبحانه. أمّا أعشاش الطيور فلا بد منها لكي تحافظ بها على نفسها، وتشعر بالسكن لها ولأفراخها، ولكن من علم هذه الطيور أن تصنع أعشاشها بأنواع متشابهة لكل نوع من هذه الطيور، أليس هو الحفيظ سبحانه؟!

(1) الإعجاز الطبي في القرآن (ص 93/94)، الأولى أن يقال ولا يكاد يشعر بأثار الحفظ الرباني فيها.

▪ **الزهور وطيور بالتيمور:** قال سيسل هامان⁽¹⁾: (أيما اتجهت ببصري في دنيا العلوم، رأيت الأدلة على التصميم والإبداع، على القانون والنظام، على وجود الخالق الأعلى).

سرّ في طريق مشمس، وتأمل بدائع تركيب الأزهار، واستمع إلى تغريد الطيور، وانظر إلى عجائب الأعشاش، فهل كان محض مصادفة أن تنتج الأزهار ذلك الرحيق الحلو الذي يجتذب الحشرات، فتلقح الأزهار، وتؤدي إلى زيادة المحصول في العام التالي؟ وهل هو محض مصادفة أن تهبط حبوب اللقاح الرقيقة على ميسم الزهرة فتنتبت، وتسير في القلم حتى تصل إلى المبيض، فيتم التلقيح وتتكون البذور؟
وكما أن هنالك مالا يحصى من أغاريد الشتاء التي تشدوها الطيور كل يوم، والتي لا تصل إلى آذاننا القاصرة الفانية، فإن هنالك مالا يحصى من نعم الله وفضاله يسبغها على عباده، وهي تنتظر من الإنسان أن يفتح عينيه لكي يراها.

وماذا عن عش طائر بالتيمور؟ من الذي علم هذا الطير ذلك الفن الرفيع؟ ولماذا تتشابه جميع الأعشاش التي تبنيها الطيور من هذا النوع؟ إذا قلت الغريزة فإن ذلك قد يعد مخرجاً من السؤال ولكنه إجابة قاصرة. فما هي الغرائز؟ يقول بعضهم إنها السلوك الذي لا يتعلمه الحيوان أليس من المنطق أن نرى قدرة الله تتجلى في هذه الكائنات التي خلقها فسوّاهما تبعاً لقوانين خاصة لا نكاد ندري عن كنهها شيئاً؟
نعم إنني أعتقد بوجود الله، وأعتقد أنه هو القدير الذي خلق الكون وحفظه، وليس ذلك فحسب بل هو الذي يرعى دُرّة خلقه وهو الإنسان.

⁽¹⁾ هو عالم بيولوجي أمريكي حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة بورديو - أستاذ في جامعة كنتاكي وجامعة سانت لويز سابقاً - أستاذ في كلية أسبوري - مختص في تقسيم الطفيليات الحيوانية - الله يتجلى في عصر العلم (ص 145).

وحيثما قلب الإنسان وجهه وجد أسئلة لا يحير لها جواباً، وهو عند محاولته العثور على الجواب يفترض فروضاً عديدة، ثم لا يلبث أن يهجر معظمها أو يعدله تعديلاً شاملاً قبل أن يصل إلى الإجابة عن سؤاله. وما أكثر ما وصل إليه الإنسان من إجابات عن أسئلة، وما أكثر ما سوف يصل إليه من هذه الإجابات كلما انقضت سنة من السنين. ولكن زيادة المعرفة لم تصل الإنسان بكل أسف - إلى زيادة معرفته بالله، بل على النقيض من ذلك يظهر أنه كلما أحس الإنسان أنه أحاط بسر من أسرار هذا الكون أضعف ذلك من شعوره بالحاجة إلى فكرة وجود الله (1)، وكان الأجدر بالبشر أن يدركوا أن هذه المكتشفات ليست إلا أدلة ناطقة على وجود إله مديب (أعلى)) (2) وطالما قد بحث الكاتب عملية حفظ تلقح الأزهار، وأوضح أن أعمال الحيوانات ليست إلا من قدرة الله الذي خلق لها قوانين معينة لا بد لنا بعد ذلك من أن نوضح بعض آثار الحفظ في الحيوان:

▪ **التخفي والتمويه:** تخفي الجنود وارتدائهم ألبسة منقطة بألوان مختلفة تتناسب ألوان الغابات، أو الأراضي المزروعة، أو الصحراء.. هذا التمويه عند الجنود في لباسهم وسياراتهم وخيمهم ومعداتهم... لا يعدو كونه محاكاة لما يفعله معظم الطيور، وكثير من الكائنات الأخرى الوحشية منذ الآلاف المؤلفة من السنين، وهذا ما يطلق عليه علماء التاريخ الطبيعي: (التلون الوقائي) (3).

وغاية التخفي الاختفاء عن أعين الأعداء على الأرض أو في الجو. وإليك أمثلة في هذا:

يغطي الدب الأبيض أنفه الأسود بكف يده البيضاء وبذلك يصبح من العسير تمييزه من الجليد الأبيض الذي يغطي كل ما حوله (4).

(1) يبين الكاتب عما يحيط به في مجتمعه.

(2) انظر كتاب الله يتجلى في عصر العلم (ص 145 - 146).

(3) كتاب الطيور (ص 16).

(4) المنطقتان القطبيتان تأليف أرمسترونغ سبيري تعريب عمر الوكيل (ص 163).

يتغير لون الحسون بتغيير الفصول، ففي الربيع والخريف يبدو الذكر في ألوان صفراء وسوداء زاهية، وبحلول شهر أيلول – سبتمبر – وقبل أن تسقط أوراق الأشجار يصير لونه أخضر داكناً، وعندما تصير فروع الأشجار جرداء يصبح شبيهاً بالعصافير العادية⁽¹⁾.

وفي أغوار البحار يوجد سمك (الحبار Giant Squid)، الذي يصل طوله إلى 2.5 م، وهو يتحرك عادة في بطء، ولكنه يستطيع أن يضرب من الخلف بسرعة مذهلة، وذلك برمي عدوه بتيار مستمر من الماء بواسطة قمع في دثارة، (أو صدفته)، وهو في الواقع جهاز نافوري يدفع الماء بدل الهواء أو الغازات. كما يوجد داخل هذه الحيوانات جهاز مستغرب يسمى (حوصلة الحبر)، تحتوي سائلاً أسود يسمى (سبياً)، يستعمل في صناعة الألوان المائية، على أن هذا الحيوان يلجأ إلى استعماله في غرض آخر أنفع له، ذلك أنه إذا استبد به خوف مريع، لجأ إلى جهاز الدفع المائي، وأرسل منه قذائفه، وفي الوقت نفسه يضخ بعضاً من الحبر، فتشيع في الماء على التو سحابة يتوارى فيها⁽²⁾.

إن الآثار الماضية من مناعة الطفل ضد الأمراض، ومقاومة جسم الإنسان ضد المؤثرات الخارجية، وتلقيح الأزهار، وبناء أعشاش الطيور، وعملية صناعة الحيوانات المنوية وآثار الحفظ في الحيوان يؤكد نتيجة علمية صحيحة وهي أن آثار الحفظ تدل على الحفيظ جل جلاله.

(1) الطيور (ص 33).

(2) الغريب في عالم الحيوان تأليف روبرت لمن، تعريب الدكتور كامل عطا (ص 38 – 40)

آثار الحفظ تدل على الحفيظ في القرآن الكريم...

بين القرآن أن الله موصوف بصفة الحفظ (..ولا يؤوده حفظهما) (1) فهو سبحانه يحفظ السموات والأرض، وقال تعالى: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) (2) أي بأمره.

بل وإن القرآن يسمي الله جل جلاله بالحفيظ والحافظ، قال سبحانه (إن ربي على كل شيء حفيظ) (3) وقال سبحانه: (وربك على كل شيء حفيظ) (4) وقال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: (فإن الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين) (5). وعن بعض مظاهر هذا الحفظ في القرآن نورد الآيات التالية: (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم) (6).

وبين الله تعالى لنا بعض آثار حفظه التي تدل عليه، وذلك بالظلال التي

نتقي بها من حر الشمس، والمساكن في الجبال كالغيران وغيرها، والمسكن لاشك يحفظ صاحبه، وكذلك نتقي بالألبسة الحرّ، ونتقي بها البأس في الحروب، قال جل جلاله: (والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سراويل تقيكم الحرّ وسراويل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) (7) فالله عز وجل ذكرنا بآثار حفظه لتدل عليه جل جلاله فهو الحفيظ. وفي توافق ما جاء به العلم الحديث في دلالاته على الله الحفيظ مع القرآن الذي دل من خلال العلم على الله الحفيظ إعجاز قرآني لاتفاق العلم الحديث كما شاهدنا مع القرآن في الأسلوب العلمي للوصول إلى نتيجة علمية صحيحة وهي أن الله

(1) الآية 255 من سورة البقرة، ومعني ذلك : ولا يتقله حفظ السموات والأرض - من نسمات القرآن (ص43).

(2) الآية 11 من سورة الرعد.

(3) الآية 57 من سورة هود.

(4) الآية 21 من سورة سبأ.

(5) الآية 64 من سورة يوسف.

(6) الآية 12 من سورة فصلت.

(7) الآية 81 من سورة النحل.

حفيظ بل إن القرآن قد سبق العلم الحديث بالإشارة إلى هذا كما أبانت الأدلة في أسلوب مبسط ينفذ كل الدرجات العلمية في الناس.
وأشد من هذا الإعجاز في الآية السابقة هو قوة معجزة حفظ القرآن بحفظ الحافظ جل جلاله.

إذ قال سبحانه: ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون))⁽¹⁾.

قال صاحب الضلال: ((وننظر نحن اليوم من وراء القرون إلى وعد الله الحق بحفظ هذا الذكر، فنرى فيه المعجزة الشاهدة بربانية هذه الكتاب - إلى جانب غيرها من الشواهد الكثيرة - ونرى أن الأحوال والظروف والملابسات والعوامل التي تقلبت على هذا الكتاب في خلال هذه القرون ما كان يمكن أن تتركه مصوناً محفوظاً، لا تتبدل فيه كلمة، ولا تحرف فيه جملة، لولا أن هنالك قدرة خارجة عن إرادة البشر، أكبر من الأحوال والظروف والملابسات والعوامل، تحفظ هذا الكتاب من التغيير والتبديل، وتصونه من العبث والتحريف. لقد جاء على هذا القرآن زمان في أيام الفتن الأولى كثرت فيه الفرق، وكثر فيه النزاع، وطمت فيه الفتن، وتماوجت فيه الأحداث. وراحت كل فرقة تبحث لها عن سند في هذا القرآن، وفي حديث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ودخل في هذه الفتن وساقها أعداء هذا الدين الأصلاء من اليهود - خاصة - ثم من القوميين دعاة القومية الذين تسموا بالشعوبيين! ولقد أدخلت هذه الفرق على حديث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ما احتاج إلى جهد عشرات العلماء الأتقياء الأذكياء عشرات من السنين لتحرير سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغربلتها وتنقيتها من كل دخيل عليها من كيد أولئك الكائدين لهذا الدين. كما استطاعت هذه الفرق في تلك الفتن أن تؤول معاني النصوص القرآنية، وأن تلوحي هذه النصوص لتشهد لها بما تريد تقريره من الأحكام والاتجاهات..

(1) الآية 9 من سورة الحجر.

ولكنها عجزت جميعاً - وفي أشد أوقات الفتن حلوكاً واضطراباً - أن تحدث حدثاً واحداً في نصوص هذا الكتاب المحفوظ، وبقيت نصوصه كما أنزلها الله، حجة باقية على كل محرف وكل مؤول، وحجة باقية كذلك على ربانية هذا الذكر المحفوظ.

ثم جاء على المسلمين زمان - ما نزال نعانيه - ضعفوا فيه عن حماية أنفسهم، وعن حماية عقيدتهم، وعن حماية نظامهم، وعن حماية أراضهم، وعن حماية أعراضهم وأموالهم وأخلاقهم. وحتى عن حماية عقولهم وإدراكهم! وغير عليهم أعداؤهم الغالبون كل معروف عندهم، وأحلوا مكانه كل منكر فيهم.. كل منكر من العقائد والتصورات، ومن القيم والموازين، ومن الأخلاق والعادات، ومن الأنظمة والقوانين.. وزينوا لهم الانحلال والفساد والتوقح والتعري من كل خصائص الإنسان وردوهم إلى حياة كحياة الحيوان.. وأحياناً إلى حياة يشمئز منها الحيوان.. ووضعوا لهم ذلك الشر كله تحت عناوين براءة من التقدم والتطور والعلمانية والعلمية والانطلاق والتحرر وتحطيم الأغلال والثورية والتجديد... إلى آخر تلك الشعارات والعناوين.. وأصبح المسلمون بالأسماء وحدها مسلمين، ليس لهم من هذا الدين قليل ولا كثير.

وباتوا غناء كغناء السيل لا يمنع ولا يدفع، ولا يصلح لشيء إلا أن يكون وقوداً للنار.. وهو وقود هزيل!..

ولكن أعداء هذا الدين - بعد هذا كله - لم يستطيعوا تبديل نصوص هذا الكتاب ولا تحريفها. ولم يكونوا في هذا من الزاهدين. فلقد كانوا أحرص الناس على بلوغ هذا الهدف لو كان يبلغ، وعلى نيل هذه الأمنية لو كانت تتال!

ولقد بذل أعداء هذا الدين - وفي مقدمتهم اليهود - رصيدهم من تجارب أربعة آلاف سنة أو تزيد في الكيد لدين الله. وقدروا على أشياء كثيرة.. قدروا على الدس في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى تاريخ الأمة المسلمة. وقدروا على تزوير الأحداث ودس الأشخاص في جسم المجتمع المسلم

ليؤدوا الأدوار التي يعجزون عن أدائها وهم سافرون. وقدروا على تحطيم الدول والمجتمعات والأنظمة والقوانين.

وقدروا على تقديم عملائهم الخونة في صورة الأبطال الأمجاد، ليقوموا لهم بأعمال الهدم والتدمير في أجسام المجتمعات الإسلامية على مدار القرون، وبخاصة في العصر الحديث.

ولكنهم لم يقدروا على شيء واحد - والظروف الظاهرية كلها مهيأة له - .. لم يقدروا على إحداث شيء في هذا الكتاب المحفوظ، الذي لا حماية له من أهله المنتسبين إليه، وهم بعد أن نبذوه وراء ظهورهم كغثاء السيل لا يدفع ولا يمنع، فدل هذا مرة أخرى على ربانية هذا الكتاب، وشهدت هذه المعجزة الباهرة بأنه حقاً تنزيل من عزيز حكيم.

لقد كان هذا الوعد على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم، مجرد وعد.

أما هو اليوم - من وراء كل تلك الأحداث الضخام، ومن وراء كل تلك القرون الطوال فهو المعجزة الشاهدة بربانية هذا الكتاب، التي لا يماري فيها إلا عنيد جهول.

(إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون).. وصدق الله العظيم⁽¹⁾.

لقد حفظ الله سبحانه القرآن في الصدور وفي السطور:

1. أما حفظ الصدور فلقد حفظ القراءات القرآن مشافهة بالسند الصحيح والمتواتر حتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك من وقت انتشار العلوم وتدوينها في العصور الإسلامية حتى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، بل وحفظوه بالسند مشافهة وعرضاً حتى عصرنا الحالي، فكم وكم من شيوخنا المعاصرين الذين تلقينا القراءات عنهم وتلقى عنهم آخرون يملكون السند الصحيح بقراءات القرآن حتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(1) في ظلال القرآن (2127/4).

وأول من حفظ الله تعالى القرآن في صدره هو رسولنا محمد صلى الله عليه وآله سلم النبي الأمي⁽¹⁾. ثم حفظ الله سبحانه القرآن في صدور العلماء من أمته - صلى الله عليه وسلم - لذلك جاء في الكتب المقدسة صفة هذه الأمة (أناجيلهم في صدورهم)⁽²⁾ قال تعالى: (وما كنت تتلو من قبله) أي قبل القرآن وقال تعالى: (من كتاب ولا تحطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون، بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا المبطلون)⁽³⁾، إنه لإعجاز للقرآن أيما إعجاز!!! يبين أن القرآن أن آياته بيّنة واضحة في الدلالة على الحق أمراً ونهياً وخبراً يحفظه العلماء يسره الله عليهم حفظاً وتلاوة وتفسيراً، فالقرآن محفوظ في الصدور⁽⁴⁾. فالحمد لله الذي أقام الحجة في حفظ القرآن في صدر النبي الأمي وفي صدور الذين أوتوا العلم من أمته، وأقامها في الكتب المقدسة المتقدمة وأقامها في القرآن الكريم نفسه أقدس كتاب محفوظ.

أما القراءات بحد ذاتها فلا اختلاف فيها قال تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) وتعدد أوجه القراءات للكلمة الواحدة في القرآن كله لا يخلو في حال اختلاف اللفظ من ثلاثة أحوال: أن يكون المعنى واحداً، أو يجتمعان في شيء واحد أو يتفان في وجه ليس فيه تعارض⁽⁵⁾.

فالقرآن لا تعارض في قراءاته من حيث المعنى، ولا يتعارض مع العلم الحديث في أمر من أموره، وأنت تشاهد أننا من خلال كتابنا هذا لم يتعارض القرآن البتة مع ما أنتجه العلم الحديث في الوصول إلى أسماء الله

(1) الأمية في حق البشر نقص إلا في حقه صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك لأن الله أراد أمياً

ليقيم الحجة على المنكرين للقرآن الكريم.

(2) تفسير ابن كثير (428/3).

(3) الأيتان 48-49 من سورة العنكبوت.

(4) انظر تفسير ابن كثير (428/3) باختصار مع زيادة التنبيه على الإعجاز.

(5) انظر النشر في القراءات العشر (49/1).

الحسنى، بل يؤيد العلم الحديث ما جاء في القرآن الكريم، وهذا يسهم في تثبيت العقيدة في نفوس المؤمنين، ومنها اعتقاد أسماء الله الحسنى، وصدق الله العظيم إذ قال تعالى: (وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون)⁽¹⁾.

ولا نريد هنا أن نتعرض للكتب المقدسة الأخرى في موضوع التحريف والتبديل ونترك هذا الأمر إلى كتاب (الله يتجلى في عصر العلم، المنتشر في كل دولة من دول العالم العربي والذي أشرف على تحريره وجمعه جون كلوفر، وهو تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض) يقول فيه الدكتور وولتر أوسكار لند برج الأمريكي⁽²⁾: ((ويرجع فشل بعض العلماء في فهمهم وقبولهم لما تدل عليه المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الطريقة العلمية من وجود الله، والإيمان به، إلى أسباب عديدة نخص اثنين منها بالذكر:

أ. يرجع إنكار وجود الله في بعض الأحيان إلى ما تتبعه بعض الجماعات، أو المنظمات الإلحادية، أو الدولة من سياسة معنية ترمي إلى شيوع الإلحاد، ومحاربة الإيمان بالله بسبب تعارض هذه العقيدة مع صالح هذه الجماعات أو مبادئها.

ب. وحتى عندما تتحرر عقول الناس من الخوف فليس من السهل أن تتحرر، من التعصب والأهواء، ففي جميع المنظمات الدينية المسيحية تبذل محاولات لجعل الناس يعتقدون منذ طفولتهم في إله هو على صورة الإنسان، بدلاً من الاعتقاد بأن الإنسان قد خلق خليفة لله على

(1) الآيتان 20-21 من سورة الذاريات.

(2) عالم الفسيولوجيا والكيمياء الحيوية - حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة جونز هولكنز. - أستاذ فسيولوجية الكيمياء بجامعة منيسوتا - أستاذ الكيمياء الحيوية الزراعية بجامعة منيسوتا - عميد معهد هورمل منذ سنة 1949 عضو ورئيس جمعيات عديدة لدراسة الطعام وتركيبه الغذائي - مؤلف سلسلة كتب تركيب الدهون والليبيدات الأخرى - نشر كثيراً من البحوث العلمية - أ ه كتاب الله يتجلى في عصر العلم (ص 37) -

الأرض. وعندما تنمو العقول بعد ذلك، وتتدرب على استخدام الطريقة العلمية فإن تلك الصورة التي تعلموها منذ الصغر لا يمكن أن تتسجم مع أسلوبهم في التفكير، أو مع أي منطق مقبول. وأخيراً عندما تفشل جميع المحاولات في التوفيق بين تلك الأفكار الدينية القديمة، وبين مقتضيات المنطق والتفكير العلمي، نجد هؤلاء المفكرين يتخلصون من الصراع بنبذ فكرة الله كلية. وعندما يصلون إلى هذه المرحلة ويظنون أنهم قد تخلصوا من أوهام الدين وما ترتب عليها من نتائج نفسية، لا يحبون العودة إلى التفكير في هذه الموضوعات، بل يقاومون قبول أية فكرة جديدة تتصل بهذا الموضوع وتدور حول وجود الله⁽¹⁾ أما القرآن فمحفوظ ولا يتعارض مع العلم..

2. أما الحفظ في السطور، أي في كتابة المصاحف فيمكن أن نتأكد من ذلك بمقارنتين:

أ. بمقارنة المصاحف الحديثة فيما بينها، وهي المصاحف، التي طبعت عندما اخترعت وسائل الطباعة سواء في بلاد المسلمين، أم في بلاد الغرب، وخاصة ألمانيا، وبالمقارنة نلاحظ التشابه التام بينها . لكن الحق يقال في أن بعضها قد خالف الرسم العثماني⁽²⁾ بترك الرسم الاصطلاحي⁽³⁾ إلى الرسم القياسي⁽⁴⁾ في بعض الكلمات مع الاتفاق بأن اللفظ لا يتغير في الحاليين، والصواب هو اتباع الرسم العثماني، وعليه

(1) الله يتجلى في عصر العلم (ص 37 - 38).

(2) الرسم العثماني هو شكل كتابة المصحف في زمن عثمان بن عفان وبموافقة الصحابة، وقد نقل عن المصحف الذي جمع وكتب في عهد أبي بكر الصديق الذي جمعه من المتفرقات التي تركها الرسول صلى الله عليه وسلم عند عدد من أصحابه.

(3) نقصد هو ما خالف حروف التهجي ككلمة الصلاة تكتب بالواو عوضاً عن الألف ولكنها تلفظ بالألف باتفاق قراء القرآن جميعاً.

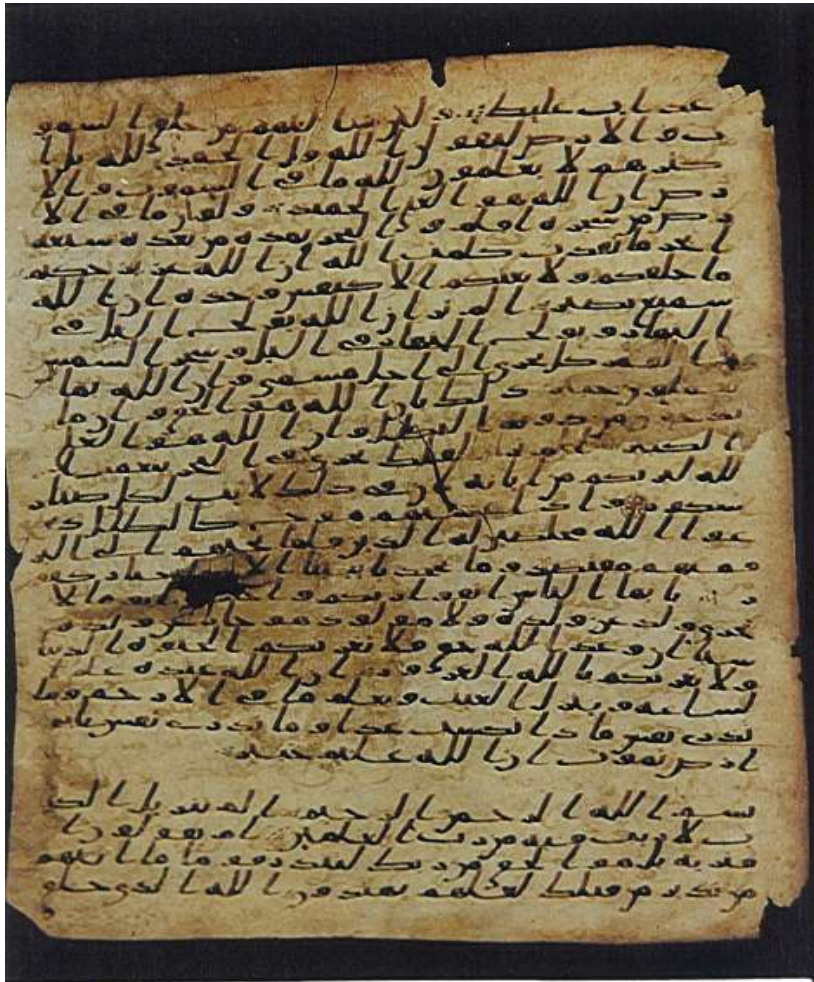
(4) نقصد هو ما وافق حروف الهجاء ككلمة كان تكتب بحسب التهجي كاف فألف فنون.

كثير من العلماء⁽¹⁾. وعلماء الجامع الأزهر خاصة قاموا بالتزام كتابة المصحف بالرسم العثماني، وذلك في 10/ ربيع الثاني/ 1337 هـ. وهذا واضح في اعتمادهم المصحف الأميري المعروف في مصر. لكن نقول في نهاية المطاف إن المصاحف الحديثة كلها متشابهة ومتطابقة في لفظ كل قراءة، وموضوع الرسم الاصطلاحي العثماني لا ينفى الرسم القياسي ولا يتعارض معه مادام اللفظ واحداً في موافقته لقراءات القرآن الكريم.

ب. بمقارنة المصحف الأميري الموافق للرسم العثماني مع المصاحف القديمة تبين أن القرآن هو نفسه لم يتبدل على مرّ القرون والأيام. ومن خلال البحث والتنقيب عن آثار المصاحف القديمة وأخذنا بالاعتبار مسألة الرسم الاصطلاحي في العثماني والرسم القياسي نلاحظ أن لا خلاف بين المصاحف القديمة والحديثة اللهم إلا بالألف هل تكتب أم لا لكن اللفظ واحد. وإليك هذه المقارنات⁽²⁾.

(1) انظر مباحث في علوم القرآن لمناع قطان (ص 147) لكن أجاز أبو بكر الباقلافي في كتابه ((الانتصار)) كتابة النص القرآني باللذي يصطلح عليه في كل عصر دون التقليد بالرسم العثماني (ص 148) المرجع السابق.

(2) قصدت بأبحاثي هذه المقارنة بين المصاحف القديمة والجديدة أن يتسلح المسلم بالرد العلمي على بعض المستشرقين الذين حاولوا في أوروبا وغيرها أن يشوشوا على الناس في موضوع معجزة حفظ القرآن الكريم، ومن فضل الله أنهم زادوا المسلمين تمسكاً بقرآنهم لكن لا بد من الرد عليهم لرفع التشويش عن حولهم من المنصفين بالدليل العلمي الحق. ومن أخطر من حاول الطعن في حفظ القرآن المستشرق جولد تسيهر وذلك في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي (ص 4)، وسأتوسع في الرد على هؤلاء في كتاباتي عن معجزة حفظ القرآن الكريم إن شاء الله تعالى.



لوحة رقم (1): هذه المخطوطة من القرن الأول الهجري مع بعض النقط للتمييز بين الحروف المتشابهة ولكن دون شكل ودون عناوين للسور.

ويوافق القرن الأول الهجري القرن السابع الميلادي، وهذه اللوحة من كتاب مصاحف صنعاء (ص 44) والذي قام بتعيين التاريخ هو الألماني الدكتور جيرد بوثن كما جاء في كتاب مصاحف صنعاء (ص 21).

والقسم العلوي قبل البسملة هو من سورة لقمان من الآية (24) من قوله تعالى: (عذاب غليظ) إلى الآية (34) وهي في آخر السورة، والقسم السفلي بعد البسملة هو من أول سورة السجدة من الآية (1) إلى قوله تعالى (خلق) من الآية رقم (4)

عَذَابٍ

غَلِيظٍ ﴿٤٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾
لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ
يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَانَفَدْتَ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٧﴾ مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا نَبْعُثُكُمْ إِلَّا أَنْفُسٍ
وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ
فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتَحْرَأُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ
يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٤٩﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ
وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي
فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ
دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمَنْهُمْ

مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣١﴾ يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَرَبُّكُمْ لِجَمِيعِكُمْ إِلَى اللَّهِ
 وَلا مَوْلُودُ هُجَاثٌ مِنَ اللَّهِ شَيْعًا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا
 تَغْفِرُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغْفِرُنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٢﴾ إِنْ أَلَّفَ
 بَيْنَهُمْ مَحَبَّةً أَوْ حُبًّا وَلا يَتَذَكَّرُ إِلا أَلْفًا مَرَّةً فَذَكَّرَ وَلا يَتَذَكَّرُ
 إِلا أَلْفًا مَرَّةً فَذَكَّرَ وَلا يَتَذَكَّرُ إِلا أَلْفًا مَرَّةً فَذَكَّرَ وَلا يَتَذَكَّرُ
 إِلا أَلْفًا مَرَّةً فَذَكَّرَ وَلا يَتَذَكَّرُ إِلا أَلْفًا مَرَّةً فَذَكَّرَ
 أَرْضٌ تَمُوتُ إِنْ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ مَحَبَّةً أَوْ حُبًّا وَلا يَتَذَكَّرُ إِلا أَلْفًا مَرَّةً فَذَكَّرَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأرَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
 لَتُنذِرَنَّهُمْ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾
 اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ

لوحة من المصحف الاميري للمقارنة مع اللوحة رقم (1)



لوحة رقم (2) من النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي أو أوائل التاسع الميلادي يوافق القرن الثاني الهجري أو بداية القرن الثالث الهجري هذا ما جاء في كتاب *The Abbasid Tradition* (52/1) للمؤلف وهو Francois Deroche، الآيات من سورة الكهف من الآية (87) من قوله تعالى فيها ((قال أما من ظلم)) وهناك كلمات قبلها مطموسة.

إلى الآية رقم (101) من نفس السورة إلى قوله تعالى فيها: (كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا).

الفرق بين هذه المخطوطة ولوحة المصحف الحديث التي بعدها هو في كلمة (مكني) وهذه في المخطوطة على قراءة ابن كثير بفتح النون الأولى وكسر الثانية بالسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما في المصحف الحديث فقد كتبت (مكني) بتثنية النون بقراءة عاصم وباقي القراء بالسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - انظر: *البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة* (ص 196) - والمعنى واحد بإجماع علماء اللغة العربية .

قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ

نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَا
مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ
لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا
بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ
لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا
لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ
السَّيِّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَنْذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ نَجْعَلَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ

فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أْجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي
زُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا
حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾
فَمَا اسْطَفَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾
قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ
وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ
يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ بِمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾
وَعَرَّضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرَضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ
كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غَطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا

لوحة من المصحف الاميري للمقارنة مع اللوحة رقم (2)



لوحة رقم (3) صورة لمخطوط قرآني من القرن الثالث الهجري يوافق القرن التاسع الميلادي لاحد الرقوق المخطوطة في المكتبة الغربية (دار المخطوطات) في الجامع الكبير في صنعاء.
حدد تاريخها د. غسان حمدون ببحث علمي نشر في مجلة كلية الآداب في جامعة صنعاء ص 337 سنة 1998م.
الآيات من قوله تعالى: (فجعلته غثاء) من الآية رقم 5 من سورة الاعلى الى آخر السورة. ومن اول سورة الغاشية الى الآية رقم 6 الى قوله تعالى: (لا يسمن ولا يغمي).

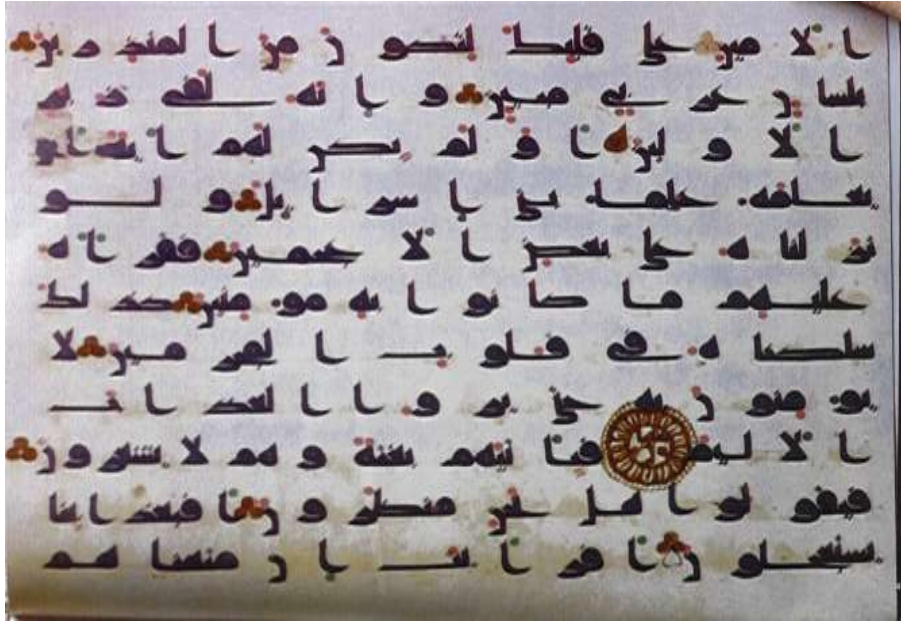
بِفَعَلِهِمْ غُثَاءً أَحْوَى ⑤ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ⑥
 إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ⑦ وَيُخَوِّفُكَ
 لِلْيُسْرَى ⑧ فَذَكَرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ⑨ سَبِّحْهُ
 مَنْ يَحْتَشَى ⑩ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ⑪ الَّذِي يَصَلَّى
 النَّارَ الْكُبْرَى ⑫ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَخْشَى ⑬
 قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ⑭ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ⑮
 بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ⑯ وَالْآخِرَةَ خَيْرَ وَأَبْقَى ⑰
 إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ⑱ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ
 وَمُوسَى ⑳



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ① وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ كَخَشِعَةِ ②
 عَامِلَةٍ نَّاصِبَةٍ ③ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ④ تُسْقَى مِنْ عَيْنِ
 عَائِيَةٍ ⑤ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ⑥ لَا يُسْمِنُ
 وَلَا يُغْنِي

لوحة من المصحف الاميري للمقارنة مع اللوحة رقم (3)



لوحة رقم (4) من كتاب:

المؤلف :

The Quranic Art of Calligraphy and Illumination.

Martin Linge

الآيات من سورة الشعراء من الآية 193 وقد حوت اللوحة منها كلمة واحدة

وهي (الأمين). الى قوله تعالى في نفس السورة (أفرأيت إن متعناهم) وذلك من الآية

205. من نفس السورة اللوحة بتتقيط أبي الأسود الدولي .

الْأَمِينُ ﴿١٩٤﴾

عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٥﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوْلَمَّا يَكُنْ لَهُمْ
آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ
عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيهِمْ
بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾
أَفِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ

لوحة من المصحف الاميري للمقارنة مع اللوحة رقم (4)



لوحة رقم (5) : خط كوفي شرقي ينسب الى القرنين الخامس او السادس للهجرة ويوافق القرن الحادي عشر او الثاني عشر الميلادي وذلك كما حدده الدكتور الالمانى جيرد بوئن - انظر كتاب مصاحف صنعاء ص2 - 68.

والفرق بين اللوحتين في الكتابة أن كلمة (سليمان) كتبت في لوحة مخطوطة بألف ممدودة أما في المخطوطة فقد وضعت فوق الميم ألف سيفية مما يجعل اللفظ واحداً في قراءة الكتابتين المختلفتين .

وَسُلَيْمٰنَ ؑ وَعَايِنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٦﴾
وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ
نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ؑ وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسٰى

لوحة من المصحف الاميري للمقارنة مع اللوحة رقم (5)

والمخطوط هذا من سورة النساء

معنى اسم الله الحفيظ...

للحفيظ معنيان: أحدهما، أنه قد حفظ سبحانه على عباده ما عملوه من خير وشر وطاعة ومعصية، فإن علمه محيط بجميع أعمالهم ظاهرها وباطنها. ثانيهما: أنه تعالى الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون. وحفظه لخلقه نوعان: عام وخاص، فالعام حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقبضها ويحفظ بنيتها، وتمشي إلى هدايته وإلى مصالحها بإرشاده وهدايته العامة التي قال عنها: (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) (1)، وهذا يشترك فيه البرّ والفاجر بل الحيوانات وغيرها، فهو الذي يحفظ السموات والأرض أن تزولا، ويحفظ الخلائق بنعمه، وقد وكل بالآدمي حفظة من الملائكة الكرام يحفظونه. والنوع الثاني: حفظه الخاص لأوليائه سوى ما تقدم، يحفظهم عما يضر إيمانهم، أو يزلزل إيقانهم من الشبهه والفتن والشهوات، فيعافيهم منها ويخرجهم بسلامة وحفظ وعافية، ويحفظهم من أعدائهم الجن والإنس، فينصرهم عليهم ويدفع عنهم كيدهم، قال الله تعالى: (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) (2)، وفي الحديث: (احفظ الله يحفظك) (3)(4).

بعض ما ينبغي علينا لاعتقادنا باسم الله الحفيظ...

- أن يحافظ المعتقد بهذا الاسم على دينه، يدفع اعتداء المعتدين عنه وعن المسلمين.
- وأن يحافظ على جسمه بالبعد عن الزنا والخمر والمخدرات ولحم الخنزير، وسائر ما يضر بالجسم الذي هو أمانة الله الحفيظ.
- أن يحافظ المعتقد على ماله بالبعد عن الإسراف والتبذير والبخل.

(1) الآية 50 من سورة طه.

(2) الآية 38 من سورة الحج.

(3) أخرجه الترمذي (667/4) وهو صحيح.

(4) شرح أسماء الله الحسنى (ص112) باختصار.

- أن يحافظ المعتقد على أهل قرابته في دينهم وأجسامهم وأموالهم.
 - أن يحافظ المعتقد على إخوته في الله من فعل يسيء إلى مسيرتهم في طريق الله أو يؤذيهم.
 - أن نحافظ على كتاب الله كتابةً ومعنى وتلاوة.
 - أن نحفظ ما استطعنا من آيات القرآن الكريم دون نسيان.
- والحفيظ من العباد : من يحفظ جوارحه وقلبه، ويحفظ دينه عن سطوة الغضب، وجلاية الشهوة، وخداع النفس، وغرور الشيطان، فإنه على شفا جرف هار، وقد اكتتفته هذه المهلكات المفضية إلى البوار⁽¹⁾.

شعر باسم الله الحفيظ...

قال الشاعر أحمد مخيمر :

| | |
|------------------------------|--|
| يا حافظاً لوجود العالمين فما | يحيد عن غاية نقضاً وخسرانا |
| وحافظ الخلق أن يلقوا بأنفسهم | إلى الهلاك زرافات ووحدانا |
| خلقت فيهم عيوناً يبصرون بها | وقد خلقت بهم للسمع اذانا |
| لو لم تكن أنت يا رباه حافظهم | لم تشهد الأرض فوق الأرض إنساناً ⁽²⁾ |

(1) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (ص101).

(2) من كتاب (له الأسماء الحسنى) (1/213-214).

(الأدعية)

❖ قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: باب ما يقوله إذا خاف قوماً (روينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا خاف قوماً قال: (اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم).⁽¹⁾

❖ وقال أيضاً: باب ما يقوله إذا خاف سلطاناً: روينا في كتاب ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، لا إله إلا أنت، عز جارك، وجل ثناؤك)⁽²⁾.

وكان دعاء الغلام الذي نجاه الله من الطرح من فوق الجبل، ومن القذف في البحر بأمر الملك في قصة أصحاب الأخدود (اللهم اكفنيهم بما شئت)⁽³⁾.

(1) الأذكار للنووي (ص104).

(2) الأذكار للنووي (ص104).

(3) جاء الحديث في هذا مطولا في صحيح مسلم برقم (3005)، واخذت منه هذا الدعاء فقط، وقصدت الاختصار.